ظاهرة. ظاهرة آخذة بالتجذّر، ويصعب على قوات الامن، وزعماء المستوطنين كذلك، السيطرة عليها. لقد أقام المستوطنون لأنفسهم جيشاً خاصاً يعمل وفقاً لمفهومهم. وهم يقرّرون متى يهددون جيرانهم العرب، ومتى يعاقبونهم وينتقمون منهم. ومجرّد الاطلاع على عدد الحوادث التي وقعت خلال كانون الثاني (يناير) الماضي، في الضفة الفلسطينية، يثبت ان تجاهل هذه الظاهرة يخفي وراءه كارثة كبيرة (آفي بنياهو، «تشكيل قوة منظمة من المستوطنين»، **المصدر نفسه**).

وفي هذا السياق، بعث عضوا الكنيست، يوسي ساريد ودادي تسوكر، بمذكرة الى المستشار القانوني للحكومة الاسرائيلية، ابلغاه فيها بأن ثمة، الآن، ميليشيا مسلّحة من المستوطنين تعمل في الضفة، وتقوم، يومياً، بأنشطة منظمة من العقاب والتخويف والانتقام من السكان العرب؛ وان هذه الميليشيا مؤلفة من كتائب محلية تنسّق الانشطة المختلفة فيما بينها؛ وان في حوزتها وسائل قتالية متنوعة، مثل السيارات واجهزة الاتصال المتطورة واجهزة الانذار؛ وان معظم هذا العتاد مصدره الجيش الاسرائيلي (**المصدر نفسه**، ١٣/٢/١٩٨٩).

من جهة أخرى، اعترف نائب رئيس الاركان الاسرائيلية، اللواء اهود براك، للجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست بأن هناك بعض الاحداث غير القانونية ينفّذها بعض المستوطنين اليهود في المناطق المحتلة، وان ليس هناك وسيلة للتنسيق بين الجيش الاسرائيلي والمستوطنين اليهود. غير انه نفى وجود ميليشيا مسلّحة يهودية في المناطق المحتلة.

وفي الجلسة ذاتها، تمسّك عضو الكنيست، ساريد، بنصّ المذكرة التي بعث بها الى المستشار القانوني بخصوص وجود ميليشيا مسلّحة من المستوطنين اليهود؛ وأضاف ان هذه الميليشيا تقوم بتدمير ممتلكات السكان العرب وتعتدي على كرامتهم، وانه اذا لم يعمل الجيش على حل هذه الميليشيا، فسوف تعمل هي على حل الجيش (**دافار**، ١٥/٢/١٩٨٩). ومن ثمّ، عاد ساريد فاقترح على نائب رئيس الاركان الاسرائيلية، براك، تقديم تقرير كامل حول تمأسس ميليشيا مسلّحة بين المستوطنين، وحول طرق وأساليب عملها، وحول الاوقات المحددة لاعتداءاتها على القرى العربية. وسأل ساريد: اذا كان براك لا علم له بوجود ميليشيا، ماذا يعلم، اذاً، عن اوضاع المناطق المحتلة ؟

أمّا عضو الكنيست يوفال نئمان (هتحياه)، فقد اقترح على وزير الشرطة الاسرائيلية تأسيس ميليشيا من بين المستوطنين، لكي تقوم بأعمال الشرطة داخل المناطق المحتلة (**عل همشمار**، ١٦/٢/١٩٨٩).

وفي السياق ذاته، كتب احد الصحافيين تقريراً حول السمات الاساسية لميليشيا المستوطنين (قاعدتها، وموارد استمرارها، واخطارها)، جاء فيه:

«اولاً: لا بد، باديء ذي بدء، من الاشارة الى ان الانتفاضة، بما حقّقته من انجازات سياسية كبرى، وبصمودها في وجه القمع الاحتلالي وبتحويل حياة المستوطنين الى جحيم، تشكل سبباً أساسياً في استعار التسيّب الاستيطاني العدواني... لأن التسيّب يعود تاريخه الى لحظة بدء الاحتلال... وليس ادل على ذلك من ظهور العصابة الارهابية اليهودية في مطلع الثمانينات، والجرائم المشينة التي نفّذها المستوطنون طوال سني الاحتلال كلها.

«ثانياً: نشاط المستوطنين يرتبط عضوياً، ولا يمكنه ان يستمر الاّ بنشاط قوات الاحتلال.

«فعلى سبيل المثال، أقام رفائيل ايتان، حين كان رئيساً لاركان الجيش الاسرائيلي، ' مناطق دفاع ' اووحدات دفاع اقليمي قوامها المستوطنون المسلّحون والمزوّدون بأجهزة من الجيش الاسرائيلي. ولعل ما سمي ' فرقة يهودا ' التي نفّذت سلسلة من الجرائم والانتهاكات ضد المواطنين العرب في منطقة الخليل، والتي كان قوامها جنود احتياط من المستوطنات الواقعة في المنطقة، لأكبر دليل على الترابط العضوي بين الجيش وميليشيا المستوطنين...» (فريد عانم، **الاتحاد**، حيفا، ١٧/٢/١٩٨٩).

أما اليوم، فالامور اوضح بكثير. فلا يكاد يمرّ يوم الاّ ويفيد شهود عيان بأن قوات من الجيش